خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٤- ١٠-٢٠٠٨

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

هناك قصيدة طويلة لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام نظمها بمناسبة خَتْمِ أحدِ أولاده القرآنَ الكريم أول مرة، وقد تحدّثَ فيها عما نزل عليه من أفضال الله وبركاته ومننه سبحانه وتعالى. وينتهي كل مقطع من القصيدة على جملة: "فسبحان الذي أخزى الأعادي".. أي أُسبِّحَ ربي الذي بطش بأعدائي وأخزاهم وأهانهم.

ويقول عليه السلام في بيت من هذه القصيدة: "لقد أصبحتُ مناديًا أفضالك يا ربّ، فسبحان الذي أخزى الأعادي".

إن مطر الأفضال الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على المسيح الموعود عليه السلام سيستمر نزوله إلى الأبد دونما انقطاع، وذلك تحقيقًا لوعود الله سبحانه وتعالى التي قطعها معه عليه السلام، وبالفعل لا يزال الله سبحانه وتعالى – حتى بعد مرور مئة عام على وفاته عليه السلام – يُكرِم جماعتَه بأفضاله ومننه، وسيستمر في ذلك بإذن الله إلى الأبد، وستظل الجماعة منادية نزول هذه الأفضالَ الإلهية إلى الأبد. لقد جعلنا المسيح الموعود عليه السلام على يقين راسخ بأن كل ما نـــزل علينا من الأفضال الإلهية وما سينـــزل في المستقبل سيصل إلى غايته الحتمية بإذنه تعالى، بيد أن العقبات والعراقيل سوف تعترض سبيلكم بين حين وآخر، لكن الله سبحانه وتعالى سيرفعها دائما بفضله، لأنه تعالى قد قدَّر لجماعة المسيح الموعود عليه السلام أن تظلّ في تقدم وازدهار إلى الأبد.

يقول حضرته عليه السلام:

"إنه عز وجل سوف يرزق هذه الجماعة كل تقدم وازدهار، بعضه على يدي وبعضه الآخر من بعدي."

ثم يذكر عليه السلام استهزاء المعارضين ويقول:

"وحينما يكونون قد أخرجوا كل ما في جعبتهم من سخريةٍ واستهزاء، يُظهر الله تعالى يدَ القدرة الثانية، ويهيئ من الأسباب ما تكتمل به الأهداف التي كانت إلى ذلك الحين غير مكتملة لحدٍّ ما." ("الوصية" ص ٣-٤)

ولما كان الله سبحانه وتعالى يريد تكميل مهمة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام حسب وعده – ولا شك أنه سيُكْمِلها – فأقام نظام الخلافة في جماعته عليه السلام لينجز المهمة التي وكَّله بها، وينعم على جماعته بالوحدة بجمعهم على يد واحدة، ليعملوا

كجسد واحد، ويرثوا أفضال الله ﷻ على الدوام، وينادوا بين الناس بأفضال الله وقلوبهم عامرةٌ بعواطف الشكر، ثم ليمضوا قُدُمًا في سبل الرقي.

ولا يخطرنَّ ببال أحدكم أن تقدُّم الجماعة ونجاحها الذي نلاحظه كل حين وآن هو نتيجة تضحياتنا التي قدّمناها وخططنا التي وضعناها لتحقيق هذه الأهداف. فكل هذا التقدم الذي نراه في كل بقعة من العالم – حيث نلاحظ تقدُّمًا ملموسًا حتى في بلدان نواجه فيها معارضة شديدة وأوضاعًا حرجة – إنما هو تحقيق لوعود الله تعالى ونتيجة لأفضاله، وليس فيها أي دخل لأي جهود إنسانية. وما دمنا نشكر الله ﷻ ونخرّ على عتباته متمسكين بوحدتنا، فسوف نظل نشاهد هذا التقدم بإذن الله. وفَّقنا الله ﷻ لأن نجد على الدوام حظًّا وافرًا من تلك الأفضال التي كتبها الله ﷻ للمسيح الموعود عليه السلام ولجماعته، شاكرين لله تعالى، وأن تتطهر قلوبنا من كل أنواع الكبر والغطرسة، آمين.

كنتُ على سفر خلال الأسبوعين الماضيين، وسأذكر لكم الآن بشيء من التفصيل ما أنزله الله علينا مِن غيثِ أفضاله، وما وفَّق جماعةَ العاشق الصادق للنبي ﷺ لنشر رسالة الإسلام الصحيح خلال هذه الرحلة. وكما تعرفون، لقد افتُتح أثناء سفري مسجدان في فرنسا وألمانيا، كما اشتركتُ في الجلسة السنوية في هولندا والاجتماع السنوي لمجلس أنصار الله في بلجيكا. لقد شيدت الجماعة ذلك المسجد في فرنسا في مكان يُدعى "سيتر برغ"، وهو مكان قريب جدا من باريس، بل يجب أن نعتبره من ضواحي باريس العاصمة. وكما سمعتم فإنه أول مسجد لنا في فرنسا.

في عام ١٩٢٤ زار سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه أوربا وإنجلترا، حيث وضع حجر الأساس لمسجد "الفضل" بلندن، واشترك هناك في مؤتمر ديني يُعرف

بمؤتمر ويمبلي. لقد نزل سيدنا المصلح الموعود ﷺ بباريس أيضا في أثناء تلك الرحلة، و لم يكن عندها أي فرع للجماعة هنالك، فدخل ﷺ مسجدًا حديث البناء بناه عامة المسلمين بدعم الحكومة الفرنسية، فأَمَّ حضرته أول صلاة أُقِيمَتْ في ذلك المسجد. وكان يرافقه في تلك الزيارة بعض كبار الجماعة بمن فيهم بعض صحابة المسيح الموعود عليه السلام ومنهم حضرة مرزا شريف أحمد ﷺ، فوزّعهم حضرته على فِرقٍ لينشؤا الصلات مع السكان المحليين من شتى شرائح المجتمع الفرنسي. فأنجز كلٌ واحد منهم المهمة المناطة به خلال إقامته القصيرة في ذلك البلد. فنشأت العلاقاتُ، فحضر بعض الناس للزيارة واللقاء، وتعرّفوا على الجماعة هناك، وإن لم يتشكل فرع للأحمديين رسميا. وفُتح مركز للجماعة في فرنسا فيما بعد، لكن لم يكن لدينا بناية خاصة بنا. ثم في عهد الخليفة الرابع – رحمه الله تعالى – تمَّ شراءُ قطعة أرض هناك فيها بيت، وفي البداية كان هذا البيت نفسه يُستخدم كمسجد ومكتب للجماعة، وكانوا يصلّون في قاعة هناك. لكن مطر أفضال الله سبحانه وتعالى لا يتوقف، فقد شيدت الجماعة في فناء البيت قاعة أو مسجدا مؤقتا لأداء الصلوات والجمعة بعد بضعة أعوام نظرًا لازدياد أفراد الجماعة. وواجهت في ذلك الوقت معارضة أيضا بسبب الانطباع السلبي السائد عن عامة المسلمين؛ حيث إن السكان المحليين لم يكونوا ينظرون إليهم باحترام، حتى دخل عمدة المدينة في مسجدنا دون أن يخلع حذاءه، وأساء إلى الجماعة والمسجد.كان دخول هؤلاء بأحذيتهم في مكان الصلاة شاقًّا على جماعتنا كثيرا، غير أنه لم يكن بد من التمسك بأهداب الصبر. ثم في عام ٢٠٠٣م اشترت الجماعة بيتًا مجاورًا للمسجد، ثم في عام ٢٠٠٦م تمكنت الجماعة من شراء بيت مجاور آخر أيضا، فشكَّلت هذه البيوت الثلاثة المتجاورة مساحة كافية لحاجات الجماعة بفضل

الله. وهناك فناء لا بأس به حيث بُني المسجد حاليا، بالإضافة إلى دار الضيافة ومقر للداعية الإسلامي الأحمدي، ومطبخ كبير وقاعة الطعام للمناسبات الكبيرة.

فلما أكرم الله الجماعة ووفّقها لبناء هذا المسجد الجميل هناك، فإن العمدة نفسه الذي كان قد دخل مسجدنا غضبان حانقا من قبل، بدأ يذكر الآن الجماعة بمنتهى الحب واللطف مما يبعث على الحيرة والعجب، حتى يقول المرء في نفسه: هل هذا الرجل هو نفس الشخص؟! ولو ذُكر أمامه تعاملُه الماضي ظهرت على وجهه آثار الندم والخجل. كان الضيوف غير الأحمديين قد دُعوا لمأدبة العشاء مساء اليومِ الذي افتُتح فيه المسجد بصلاة الجمعة، ولكن عمدة المدينة حضر المسجد وقت صلاة الجمعة أيضًا، وبقي هناك حين أزحتُ الستار عن اللوحة التذكارية، ثم استمع إلى خطبة الجمعة، وبقي هنالك أثناء الصلاة أيضا في غرفة مجاورة. وقال للصحفيين في مقابلة: إنني أقدّم ضمانًا على أن لا خوف على أحد من هذه الجماعة، وليس ذلك فحسب بل إنهم قد صاروا منا، وليس لهم أي هدف غير دعوة الناس إلى عبادة الله ﷻ في العالم.

إذًا فهكذا يغيّر الله ﷻ القلوب ويقلِبها، مما يبعث على الحيرة والعجب. وكما قلت في الخطبة في فرنسا، إن مجال التبشير والدعوة سينفتح، فاستعِدّوا لذلك! وهذا ما قد حدث فعلا بفضل الله تعالى، حيث يتوافد الناس إلى زيارة المسجد. ولقد زار مسجدنا مسلم تونسي يقيم قريبا منه، وكان يستغرب كثيرا من حصولنا على الموافقة على بناء المسجد، لأن عمدة المدينة ورجال البلدية كانوا متعصبين ضد المسلمين، ورأيهم في المسلمين سيئ للغاية. لكن مِن فضل الله ﷻ أن العمدة الذي كان شهيرًا بتعصبه ضد المسلمين لم يسمح لنا ببناء المسجد فحسب، بل نشر رسالته هذه في جريدة. فقد نشرت إحدى

الجرائد في عددها الصادر في ١٠ تشرين الأول بيان العمدة جان بيير إنجلبرت (Jean Pierre Enjalbert) أن هذه الجماعة – التي كنا نجهلها –تقدّم إسلامًا مسالمًا ومحبًا للأمن وجديرًا بالاحترام.

انظروا كيف تغيرت وجهةُ نظر العمدة المعاديةُ للإسلام، حيث قال في رسالته إن الإسلام لجدير بالاحترام"، وإني أشهد على أن هؤلاء المسلمين مسالمون ومحبّون للأمن. وقد اندمجوا في المجتمع كليًّا، ويساهمون في الأعمال الخيرية الاجتماعية، ولذلك قد دعَوا جميع جيرانهم لمأدبة العشاء التي يشترك فيها بعض السفراء والضيوف من البلاد الأخرى.

ونفس هذه الجريدة نشرتْ نبذة تعريفية عن الجماعة وعن دعوى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وكتبتْ أن هذه الجماعة قد تأسست في الهند عام ١٨٨٩، وأن فروعها توجد في ١٩٠ بلدا في العالم، وأنها ضد العنف والإرهاب، بل هي نفسها عرضة للاضطهاد، وأن شعارها "الحبُّ للجميع ولا كراهيةَ لأحد". فمثل هذه الأخبار قد نُشرت في الجرائد، وهكذا يغيّر الله مسار الأفكار. فالآن بدأ صيتُ الجماعة يذِيع عن طريق مختلف الجرائد أيضا. كذلك يأتي الناس لزيارة المسجد، ثم يبلِّغ هؤلاء الناس والجرائدُ والصحافة ووسائلُ الإعلام تعليمَ الإسلام والهدفَ من بناء المسجد ودعوة الأحمدية إلى العالم. كان أمير جماعة فرنسا قلقًا برؤية كثرة الزوار والصحفيين يومها، أما التقارير الآتية فيما بعد فتُفيد أن الناس يزورون المسجد بأعداد كبيرة. لم يكن المسؤولون في الجماعة يتوقعون أن اسمها سينتشر بهذه السرعة وعلى هذا النطاق الواسع، وأن الناس سيرغبون في معرفة الإسلام بهذا الشكل.

كل هذا من تصرفات ذاك الإله الذي يُري مشاهد قدرته في ميعادها. لقد بثَّ التلفزيون الحكومي الفرنسي خبرًا عن الجماعة أولَّ مرة في نشرته

الأخبارية في السابعة مساء يوم الجمعة، وقد بثَّ الخبر مفصلا حيث أراني أُزيحُ الستار عن اللوحة التذكارية، مع لقطاتٍ من خطبة الجمعة، وعرَّف بفضائية الجماعة الإسلامية الأحمدية، وقال إن الجماعة تملك قناة فضائية خاصة. كما عرض صورًا للمسجد.

وهناك قناة فرنسية تسمى "تلفزيون ٢٤"، وقد عرضتْ هي الأخرى مراسم افتتاح المسجد، ثم أعدّتْ برنامجا وثائقيا عرّفتْ فيه بسيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وقدّمتْ نبذة تعريفية عن الجماعة، وأخبرت أن هناك فضائية إسلامية أحمدية. كما عرضت مناظر من داخل "المسجد المبارك" (بقاديان) وخارجِه. وأخيرًا كتبتْ عن مسجد برلين بأنه سيُفتتح في ١٧ من أكتوبر/ تشرين الأول.

والجدير بالذكر أن قناة ٢٤ الفرنسية تشبه قناة بي بي سي البريطانية، وتُشاهَد برامجها في العالم العربي وبريطانيا وفرنسا، بل في جميع قارات العالم. لقد أعادت بثّ هذا البرنامج أربع مرات: مرتين بالإنجليزية، ومرة بالفرنسية، ومرة بالعربية. وأخيرا كتبت أن الأحمديين الموجودين في العالم يستطيعون القول إن مسجدهم موجود في فرنسا بمنطقة سينت بركز.

إننا لم نكنْ نملك الوسائل لنشر هذه الأخبار حيث تكلف الملايين، وحتى لو كنا قادرين على ذلك فإننا لم نكن نقدر عمليا على تغطية مراسم افتتاح المسجد على هذا النطاق الواسع كما غطت وسائل الإعلام هذه بنفسها. وبسبب هذا التعريف بالجماعة، فإن القنوات التلفزيونية في البلدان الفرانكوفونية أيضا نشرتْ نفس البرنامج، وكذلك في موريشوس. فكأن مسجدا واحدا تسبب في تعرُّف الناس على الجماعة الإسلامية الأحمدية في كثير من بلدان العالم، وانفتحت طرق جديدة للدعوة والتبليغ.

في مساء نفس ذلك اليوم أقيمتْ في فناء المسجد مأدبة استقبال دُعي فيها مسؤولون حكوميون وسفراء بعض البلاد وجيران وصحفيون أيضا، وسنحتْ لي الفرصة لبيان تعاليم الإسلام السامية، وأخبرتُ الضيوف كيف تعرَّض المسلمون الأوائل لاضطهاد كفار مكة، فتأثر من ذلك بعضُ المستمعين من سيدات وسادة كثيرا، وقالوا معربين عن مشاعرهم: لم يُخبرنا أحد إلى يومنا هذا أن المسلمين هم أيضا تعرضوا للاضطهاد والاعتداء. إذًا فقد صرَّح هؤلاء أن صورة الإسلام التي رُسمتْ لهم هي عن الإسلام الظالم المعتدي فقط. وكان من بين أولئك الضيوف السفير الألماني الذي قال: يوجد في الشباب الألمان اهتمام ملحوظ بالإسلام وهناك رغبة عندهم فيه. وقال: أتمنى وأرجو منهم أنهم إذا كانوا يريدون أن يُسلِموا فلينضموا إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، لكي يعملوا بتعاليم الإسلام الحقيقية. وقال إنه قد أقام في بعض الإمارات العربية، وأنه من البروتستانت، لكنه يقرأ القرآن الكريم.

إذًا فقد بدأت مرحلة جديدة للدعوة والتبليغ، نسأل الله ﷻ أن يُظهر لها نتائج جيدة.

وبعد فرنسا توجّهْنا إلى هولندا حيث كانت جلسة بمناسبة اليوبيل حضرها بعض الصحفيين الذين قاموا بتغطية كل الأحداث، وتمّ تعريف الجماعة على نطاق لا بأس به، الأمر الذي كان مستحيلاً علينا بوسائلنا المحدودة. فلو قضينا حياتنا في إحصاء أفضاله ومننه ﷻ لنفدتْ أعمارنا دون أن نحصيها، وليس لتلك الأفضال من نفاد.

وبعد هولندا انطلقنا إلى برلين ووصلنا إلى هناك بعد قطع مسافة ست ساعات تقريبا. كان برنامج افتتاح المسجد في برلين بالغ الأهمية في حد ذاته، غير أنه كان هناك المعارضون في تلك المنطقة الذين كانت لديهم آراء سيئة عن

الجماعة – أقول كانت لديهم آراء سيئة، لأن أفكارهم الآن قد تغيرت لحد كبير – فكان أمير الجماعة هناك والمنظمون للبرنامج قلقين جدا بسبب هؤلاء مخافةَ أن يحدث أي مكروه يوم الافتتاح، إذْ كانوا قد خططوا للقيام بأعمال شغب وفساد. وبالإضافة إلى الصخب والضجيج من قبل السكان المحليين كانت هناك مخاوف أنه قد تثير الدوائر الرسمية المحلية أيضا بعض المشاكل، لذا فقد فرضت الشرطة حظرا على دخول عامة الناس إلى المسجد تحسبا لهذه المخاوف، و لم تسمح بدخوله إلا لمن أُرسلتْ إليهم الدعوة رسميا. كان حذَرُ الشرطة في محله، غير أنهم بالغوا في الحذر. لكن الله هيّأ بفضلٍ منه ظروفًا ملائمة جدًّا حيث أعلن الحزب اليميني البارز أنه لن ينظم أي مسيرة ضد الجماعة أو المسجد، رغم إعلانه قبل يوم من الافتتاح عن تنظيم هذه المسيرة.

أي أنهم أعلنوا عدم تنظيم المسيرة، ومع ذلك كانت الجرائد والشرطة تشك في صحة إعلانهم وكانت ترى أنهم ما كانوا ليغيّروا قرارهم بهذه السرعة، فقد يكون إعلانهم الأخير خدعة. ولكن الله تعالى عندما ينـــزِّل أفضاله تهبّ نسيم الرحمة بحيث لا يتصورها الإنسان. إن أفراد الجماعة ودُعاتها كانوا يحاولون منذ فترة طويلة إزالة سوء الفهم عن الجماعة، ويبيّنون لهم التعليم الحقيقي للإسلام والهدف من بناء المسجد، ويؤكدون لهم حرية المرأة في الإسلام، وكانوا يردون على أسئلتهم أيضا حول فكرة العنف التي قُرنت بالإسلام خطأ، ولكنهم لم يطمئنوا، فكانوا يثيرون نقاشا جديدا كل يوم. أما الآن فقد تغير رأيهم تمامًا لصالحنا، فليس هذا إلا فضل الله تعالى.

على أية حال، أعلن المعارضون عن تنظيم مسيرة ضدنا من ناحية، ومن ناحية ثانية أعلن المواطنون الشرفاء عن تنظيم المسيرة في حقنا، فكُتب الفتحُ للشرف

والنبل في نهاية المطاف. ندعو الله تعالى أن يفتح قلوب هؤلاء الشرفاء أكثر ليفهموا تعليم الإسلام الجميلَ.

قبل افتتاح المسجد وضعت إحدى الجرائد عنوانًا عريضا: "تهنئة على بناء مسجد جديد"، ثم كتبت:

بدأ القرآن ينتقل من زوايا غير معروفة إلى مبان ظاهرة مشهودة للجميع، وهذا دليل على أن المسلمين صاروا جزءا معترَفا به من المجتمع الألماني. وقال المراسل: من ينشئ المساجد هنا من المسلمين الأحمديين والسنة والشيعة يحملون أفكارا مشابهة لحزب (CCU) في الخمسينيات، منها أن المرأة لا بد أن تستأذن زوجها إذا أرادت العمل في وظيفة من الوظائف، ولكن الآن قد سادت في شتى أنحاء أوروبا أفكار أخرى.

ثم يقول: يمكن أن نبارك للمسلمين على إنشائهم المساجد حيثما يشاءون، ولكن يجب ألا يتخلّوا عن مسؤوليتهم كمواطنين في هذه البلاد. (وأقول: نحن لا نريد أن نتخلى عن هذه المسؤولية، إنما نناشد أن تكون هناك حرية دينية، وينبغي أن يكون كل مسلم مطيعًا للقانون).

ثم يقول: نظرًا إلى حماس المسلمين الديني بدأ المسيحيون الكاثوليك والبروتستانت أيضا يتحمسون لدينهم أكثر من ذي قبل. لا شك أن روح التسابق تبعث على الرقي والتقدم، وهذا ينطبق في مجال الدين أيضا.

أقول: ليت المسلمين غير الأحمديين يفهمون قيمة الحرية الدينية هذه، فيكفّون عن نشر الدعايات الكاذبة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية، ويخلقون في بلادهم – ولا سيما في باكستان – جوًّا من التسامح ورحابة الصدر.

باختصار، إن معارضة بعض الجرائد وأفراد المنطقة عرَّفَتْ بالمسجد، وساهمتْ في ذيوع صيته لدرجة أدت إلى نشوءِ علاقات مع كثير من الناس حتى قبل

افتتاحه، كما أدت إلى ازديادِ شوقهم لرؤيته. بعد أن خرجتُ من المسجد بعد صلاة الجمعة قابلتْني سيدة ألمانية جاءت من أقصى المدينة، وقالت: إني من السكّان القدامي في هذه المدينة، وكنت أشاهد منذ يومين على التلفاز والجرائد أيضا أن مسجدا سيُفتتح هنا، وأن الخليفة وصل إلى هذه المنطقة لهذا الغرض، فأردت أن أرى ما هذا المسجد.

فهكذا دفع حبُّ الاستطلاع بعضَ الناس، وكانت من بينهم هذه السيدةُ التي جاءت خصيصًا لمقابلتي.

لقد أقيمتْ ليلةَ الجمعة على شرف بعض الضيوف غير المسلمين مأدبةُ العشاء، التي حضرها نائب رئيس البرلمان الألماني، كما حضرها أعضاء البرلمان الآخرون ورؤساء البلديات وممثّلو الشخصيات البارزة وبعض السفراء. وكل مَن أتيحت له الفرصة لإلقاء كلمة في هذه المناسبة عبّر عن تقديره واحترامه للجماعة بكلمات طيبة. وفي الأخير تكلمتُ عن تعاليم الإسلام الرائعة، وأخبرتهم عن أهمية المسجد والتعاليم المتعلقة به، وقد استمع إليها الجميع بكل إصغاء، وكانت ملامح وجوههم وحركة رؤوسهم الإيجابية تدل على أنهم كانوا يستمعون إليها بأُذن صاغية. كانوا يستغربون من هذه الأمور عند سماعها، وبعضهم كانوا يسجّلون ملاحظاتٍ ونقاطًا هامة. قالوا لي لمّا قابلوني فيما بعد إنهم قد تعلّموا اليوم أمورًا كثيرة عن الإسلام لم يكونوا يعرفونها من قبل.

لقد قامت وسائل الإعلام العالمية بتغطية هذه المناسبة، مما فتح للجماعة مجالات عديدة أخرى للتبليغ والتعريف بها.

لقد نشرت حوالي ١٤٨ جريدة ومجلة عالمية خبرَ افتتاح مسجد "خديجة" في برلين. ونُشر هذا الخبر في ١٦ بلدًا علاوة على ألمانيا، منها: أمريكا، النمسا،

تركيا، البحرين، نيوزيلندا، إنكلترا، باكستان، سريلانكا، كندا، الكويت، فرنسا، سكوتلندا، الهند، تايوان، المملكة العربية السعودية وأستراليا. أما وسائل الإعلام الأخرى من وكالات أنباء ومجلات وجرائد ومواقع انترنت التي نشرت هذا الخبر فمنها: CNN، و Google News، و Gulf News، وASSOCIATED PRESS، وكالة الأنباء زيمبيو، شبكة الأخبار العالمية (Word News Network)، وNewsdate.com، ورويترز، يورو إسلام، ياهو نيوز، إنترناشيونال هيرالد وغيرها.

ومن الجرائد التي نشرت هذا الخبر جريدةُ غارديان الإنكليزية، ودونتشي ويليه Douche welle الألمانية، و ABC News الأمريكية، وشبيغال Spigal الألمانية، وmsnbc الأمريكية، وUSA Today، و Washington Post، و Times of India.

وهكذا فقد انفتحت الأبواب على مصارعها للتعريف بالجماعة.

ومن البلاد – عدا ألمانيا – التي نُشر في وسائل إعلامها الإلكترونية خبر بهذا الخصوص: اليابان، والجمهورية التشيكية، وبولندا، وهولندا، وإيطاليا، سويسرا، فرنسا، السويد وغيرها من البلاد الكثيرة.

كما نُشر الخبر في عدد لا بأس به من الجرائد المحلية أيضا، منها الجريدة البرلينية الواسعة الانتشارBerliner Sitem، التي عَنْوَنَت بخط عريض: "المسجد نموذج للتسامح ورحابة الصدر".

ثم كتبتْ أن رئيس وزراء إقليم برلين قدّم تهانِيَه إلى المسلمين الأحمديين بمناسبة افتتاح هذا المسجد، وقال: إن المسجد نموذج للتسامح ورحابة الصدر، وسوف يساعد على نشر مثل هذا الأفكار. وأكد نائب رئيس البرلمان الألماني على ضرورة تحلّي الأحمديين القاطنين في هذه المنطقة برحابة الصدر والتفاهم

المتبادل أكثر من ذي قبل. وقد شكر الخليفةُ الخامس للأحمديين في خطابه المسؤولين على سماحهم بإنشاء المسجد رغم الصعوبات الكبيرة، وطَمْأَنَهم قائلا إن أتباع فرقته سيظلّون أوفياءَ لألمانيا دومًا. كما أعربَ عن أمله أن يُعتبر الأحمديون جزءًا من المجتمع الألماني. علمًا أن عدد الأحمديين في ألمانيا يزيد عن ثلاثين ألفًا.

ثم هناك جريدة شهيرة أخرى اسمها Duetsche Welle، وهي من الجرائد الواسعة الانتشار في ألمانيا كلها، وقد كتبت هذه الجريدة ما يلي:

المنظمات الإسلامية تُعرِب عن اطمئنانها على إنشاء المسجد. (وهذا الأمر جد غريب، لأن هذه المنظمات تعارضنا ولا تعتبرنا مسلمين). وقال إحسان أوغلو الأمين العام لمؤتمر الدول الإسلامية: إن إنشاء المسجد خطوة هامة نحو اندماج المسلمين في المجتمع الألماني. وإنني مسرور بافتتاح المسجد لأن الأصوات التي ترتفع ضد الإسلام لا تمثِّل ألمانيا كلها. وقال أيضا: إن ألمانيا بلد فيها حرية، فيجب ألا يكون إنشاء المسجد فيه مدعاة للمشاكل. إن هذا المسجد الجديد هو للجماعة الأحمدية، وجاء خليفتها لافتتاحه.

وهناك جريدة مشهورة أخرى "تاغس سبيغال" (Tagasspigal) الصادرة في برلين، وقد كتبتْ:

شكَر مرزا مسرور أحمد المقيمُ في لندن في خطبته الافتتاحية المواطنين الشجعان الذين حضروا المناسبة رغم معارضة البعض. إن الجماعة الأحمدية منظَّمَة محبَّة للأمن والسلام، وتختلف عن المتشددين من المسلمين اختلافا جذريا. وقال الخليفة أيضا: الحب للجميع ولا كراهيةَ لأحد. لقد نقلت فضائية MTA إلى كل أنحاء العالم هذه المناسبة التي حضرها قرابة ٢٥٠

شخص. لقد ألقى نائب رئيس البرلمان ورئيس البلدية وغيره كلماتهم في الدفاع عن الحرية الدينية.

ثمة جريدة أخرى ذائعة الصيت وتُقرَأ على نطاق واسع في ألمانيا كلها، وهي الأخرى نشرت خبرًا جميلاً جدًّا عن افتتاح المسجد بأسلوب جميل وكتبتْ في الأخير: لقد قامت سيدة أحمدية بتصميم هذا المسجد، كما سُمّي أيضا على اسم زوجة محمد ﷺ.

كان لا بد أن تكتب هذه الجريدة بضع جمل في معارضتنا أيضا، فكتبت: ويدعي المعارضون المحليون بأنهم يعارضون الجماعة لأنها تمارس الظلم ضد المرأة.

ولم يضربوا على ذلك سوى مثال واحد وهو أن الجماعة تفرض على المرأة حجابًا مشدّدًا. هذا الاعتراض الوحيد الذي وجدوه في زعمهم.

لقد بثّت الفضائية الألمانية خبر افتتاح المسجد بشكل جميل، فقالت: لقد أنشأت الجماعة الأحمدية مسجدها في الجزء الشرقي من مدينة برلين. وقد عُقد مساء يوم الخميس حفل افتتاحه الذي حضره نائب رئيس البرلمان الألماني. وقال إمام الجماعة الذي حضر من لندن: حيثما ذهبنا أعرب الناس عن تحفظاتهم ومخاوفهم المختلفة، ولكننا نجحنا في إزالة سوء التفاهم مع مرور الوقت. تقول الجماعة الأحمدية إنها جماعة مسالمة تعارض الإرهاب.

وكتبت جريدة واشنطن بوست في عددها الصادر في ١٦ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٨: افتتاح أول مسجد في ألمانيا الشرقية الاشتراكية سابقا. تَمَّ في برلين يوم الخميس افتتاح أول مسجد فيه قبة ومئذنة. لقد أوقفت الشرطة المتظاهرين على بُعد من المسجد. مسجد "خديجة" يحتوي على طابقين ويبلغ ارتفاع مئذنته ٤٢ قدما. ولقد تظاهر حوالي ٣٠٠ شخص ضد إنشاء هذا

المسجد. إن أغلبية المسلمين يسكنون في ألمانيا الغربية، ويوجد في برلين حوالي ٧٠ مسجدا، ولكن معظمها تقع في الجزء الغربي من برلين، وليست ظاهرةً للعيان، إنما هي عبارة عن بنايات لا تبدو في الظاهر مساجد. وقال أحد أفراد الجماعة الأحمدية إن لهذا المسجد أهمية كبيرة كونه المسجد الأول في الجزء الشرقي من العاصمة الألمانية برلين. وقد رحب أحد كبار المسؤولين الحكومين ببناء المسجد.

لقد أخبرنا أمير الجماعة في بوركينا فاسو أنه لما نشرت الفضائيات خبر افتتاح هذين المسجدين في فرنسا وبرلين، أذاعت فضائية بوركينا فاسو أيضا هذا الخبر، كما نشرته ست جرائد والإذاعة الوطنية باهتمام خاص.

الفضائية الأوروبية الشهيرة "يورو نيوز" التي تبث نشراتها الأخبارية بالفرنسية والألمانية والإنجليزية والعربية، وهي قناة مشهورة على نطاق واسع في أوروبا كلها، قد بثّتْ أيضا الخبر عن المسجد لدقيقتين أو ثلاث مع صور افتتاحه. لم يكن بوسعنا الوصول إلى هذه القناة نظرًا إلى الظروف الراهنة. ولكن الآيات السماوية التي تتجلى في كل حين بصورة أوضح من ذي قبل قد جعلتْ ذلك ممكنا، ومع كل ذلك لا يريد العميان أن يتبعوا الحق.

إن القنوات العربية قد بثّت هذا الخبر بذكر اسم المسجد، وإنْ قدَّمتْ عقائدنا بصورة مشوهة. والحق أن المعترضين يعيدون اعتراضاتهم السابقة كقولهم: هذه الجماعة غراس الإنجليز. والغريب في الأمر أننا حين أردنا بناء المسجد في برلين في عام ١٩٢٣م حاولتْ إحدى المنظمات المصرية المعارِضة لنا تحريضَ الحكومة الألمانية ضدنا قائلةً إن الجماعة الأحمدية غراس الإنجليز، وهي تعارض الألمان. فكتب سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه عندها مقالا فنّد به هذه التهم بالتفصيل، وبعثَه إلى "السيد مبارك علي" داعيتِنا في ألمانيا آنذاك.. وأَمَرَه بنشره

في الجرائد وإيصاله إلى عامة الناس أيضا. واليوم أيضًا تُعاد تلك التهم نفسها ثانيةً. ومن العجيب أن هذا الخبر التاريخي قد بعثه إلي "مولانا دوست محمد شاهد" المحترم من ربوة البارحة فقط صدفة. لقد أوضح حضرته ﷺ في المقال المذكور أننا أوفياء دائما لكل بلد نقيم فيه. وإلى جانب وفائنا للبلد نرى من واجبنا تبليغ دعوة الإسلام إلى كل شريحة من شرائح المجتمع، ولهذا الغرض نبني المسجد.

ولكن معارضينا لا يقدرون على أن يقولوا مثل هذا الكلام علنًا.

لقد بعث داعيتنا في برلين "السيد عبد الباسط طارق" تقريرًا قال فيه إن الزوار الألمان لا يزالون يأتون لزيارة مسجد "خديجة" باستمرار. وقد زار المسجدَ يومَ السبت والأحد حوالي ٩٠٠ شخصٍ، وقُدِّمت لهم الضيافة – علما أني كنت قد سافرت من برلين يوم السبت – لقد أتى هؤلاء الزوار من مختلف مناطق برلين، كما جاء جيران المسجد وأخذوا صورًا له. وقام أعضاء "مجلس أطفال الأحمدية" الأولادُ الصغار، وعضواتُ "مجلس ناصرات الأحمدية".. البناتُ الصغيرات.. بواجب الضيافة وتعريف المسجد لهم وتزويدهم بالمعلومات عن العبادة. وقد تأثّرَ الزوار بنشاطات الأولاد الصغار كثيرا. يقول داعيتنا في تقريره إن الزوار الألمان –وخاصة المتقدمين في السن منهم – جاءوني وعبّروا عن اندهاشهم لتقديم الأولاد الأبرياء – ذكورًا وإناثًا ما بين ١١ و ١٢ عاما – بمعلومات عن الإسلام. فقلتُ لهم: إن أمهاتهم قد علَّمنَهم ذلك، بالإضافة إلى وجود نظام تعليمي وتربوي متكامل في الجماعة.

فهكذا قد هيأ الله تعالى فرصًا للأطفال والبنات أيضا لنشر دعوة الإسلام.

يتابع داعيتنا ويقول: كتب إلي أحد الجيران رسالةً قال فيها إنني أرحب بكم من الأعماق بصفتي جارًا لكم، وإننا سعداء جدا على أنه قد أتتنا أخيرًا حضارة أخرى وديانة أخرى.

وبعث ممثّل الكنيسة في برلين رسالة إلى داعيتنا قال فيها: أهنئك وبقيةَ أفراد جماعتك أيضا باسم الكنيسة.

باختصار، لقد لقيتْ الجماعة حفاوةً وتكريما كبيرينِ، بتعبير آخر قد تحولت المعارضة إلى حفاوة وتكريم.

وبعد افتتاح المسجد في برلين سافرتُ يوم السبت إلى بلجيكا، حيث عُقد الاجتماع السنوي لـــ "مجلس أنصار الله"، فوجدت فرصة التحدث إليهم. وبعد هذا الاجتماع سافرنا إلى بريطانيا في المساء.

وكان السفر فورًا إلى هنا ضروريا، لأن عضوة البرلمان البريطاني Justine Greening التي يقع "مسجد الفضل" في منطقتها، كانت قد أقامت حفل استقبال في مبنى البرلمان البريطاني بمناسبة اليوبيل المئوي للخلافة في جماعتنا. فأُقيم هذا الحفل في قاعة مطلة على شاطئ النهر من مبنى البرلمان. وبسبب انعقاد الحفل في مبنى البرلمان، اشترك فيها بفضل الله تعالى عددٌ لا بأس به من أعضاء البرلمان. ووفَّقني الله تعالى في هذا الحفل أيضا أن أبيِّن لهم على ضوء القرآن الكريم الهدفَ من بعثة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ومهماتِ الخلافة، وأذكّرهم بتعاليم القرآن الكريم السمحاء، وكيف يمكن إرساء السلام في العالم اليوم، وما هي مسؤوليات القوى الكبرى. وبيّنتُ لهم أن سبب الكساد الاقتصادي العالمي اليوم هو النظام القائم على الربا. وكانت هذه الأمور كلها غريبة عليهم جدًّا، حيث جاء لمقابلتي بعد إلقاء الخطاب بعض أعضاء البرلمان، وسفراء مختلف البلاد، وأعربوا عن انطباعهم الطيب عن الخطاب. ولم يكن

إعرابهم عن انطباعاتهم من قبيل المجاملة، بل إن طريقة مقابلتهم معي وطلَبَهم الصريحَ مني نَصَّ الخطاب لدليلٌ على أنهم يريدون أن يتأملوا فيما سمعوا، إذ قد دوّن بعضُهم رؤوسَ أقلام أيضا أثناء خطابي. يبدو أن هؤلاء القوم اضطروا الآن لأن يفكّروا في تغيير نظامهم، أو أن يبحثوا على الأقل عن الأمور الجيدة عند الآخرين.

لقد وفّقنا الله تعالى أيضًا أن نصلي صلاتي الظهر والعصر في مبنى البرلمان.

لقد عُقِدَ هذا الاحتفال في قلب لندن أثناء هذا الأسبوع. إن استماع أعضاء البرلمان إلى دعوة الإسلام وبرغبة شديدة يدلّ على تحوُّل في تفكيرهم، وعلى أن كل هذه الإنجازات التي تحقّقها جماعتنا إنما تتم بفضل الله تعالى فقط، وليس بمساعينا أبدًا. ولو بذلنا حياتنا منادين وشاكرين لهذه الأفضال الإلهية لما قدرنا على أداء حقها.

على أية حال سوف يُبَثُّ التقرير حول هذا الحفل في (MTA)، وسيُنشر في جرائد الجماعة أيضا. يتهمنا معارضونا – كما قال بعضهم في ألمانيا وهنا أيضا – أن الجماعة غراس الإنجليز، ولكني أتساءل: هل يسعى أحد مِن مُرتزِقة الإنجليز أن يدعو هؤلاء القوم إلى رسالة القرآن الكريم وتعليم الإسلام؟ لقد أعمتهم عداوتهم للمسيح الموعود عليه السلام، فلا يرون مجرى قدر الله تعالى. ولا يعرفون ما آلت إليه حالتهم، وإلى أية درجة سقطوا في الحضيض؟ إن عداوتهم – وخاصة عداوة مشايخهم – للجماعة الإسلامية الأحمدية والمسيح الموعود عليه السلام لا تزال تزداد، بدلاً من أن تفتر. مع أن الحق أن بقاء المسلمين يكمُن اليوم في أن يستمعوا إلى دعوة المسيح الموعود عليه السلام ويقبلوها.

يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام:

"إذا كان المشايخ الجهلاء يغمضون عيونهم قصدًا فهذا شأنهم، ولكن هل يقدرون على أن يضرّوا الحقَّ شيئا؟ إن الزمن لآتٍ، بل هو قريب، حين ينجو كثير من أصحاب الطبائع الفرعونية نتيجة تدبرهم في هذه النبوءات. يقول الله تعالى: "سأصول صولاً بعد صول حتى أرسّخ صدقك في القلوب". فيا أيها المشايخ إذا كنتم تقدرون على محاربة الله فحارِبوه. ما الذي لم يفعله اليهود ضد ذلك الشخص المسكين.. ابنِ مريم.. مِن قبلي؟ فقد صلبوه بحسب زعمهم، ولكن الله تعالى أنقذه من هذه الميتة. لقد أتى عليه زمن كان يُعتبر فيه خدّاعًا وكذّابا، ثم جاء عليه زمان تولّدَ فيه حُبُّه في القلوب بحيث يؤلّهه اليوم ٤٠ مليون شخص. (وقد زاد هذا العدد أكثر من ذي قبل بكثير). لا شك أن هؤلاء القوم قد كفروا حين ألَّهوا شخصًا ضعيفا، ولكن هذا الأمر كان ردًّا على اليهود حيث إن الشخص الذي كان الناس يريدون سحقه تحت الأقدام – أي يسوع ابن مريم – قد بلغ من العظمة بحيث يسجد له ٤٠ مليون شخص. أما أنا فقد دعوتُ الله تعالى ألا أُجعَلَ ذريعة لانتشار الشرك مثل يسوع ابن مريم، وإنني على يقين أن هذا ما سيفعله الله تعالى بالضبط. لقد أخبرني الله تعالى مرارًا وتكرارًا أنه سيرزقني عظمةً خارقة، ويرسخ حبي في القلوب، وينشر جماعتي في الأرض كلها، ويجعلها غالبةً على جميع الفِرق، وسينال أبناء جماعتي كمالاً في العلم والمعرفة لدرجة أنهم يُفحِمون الجميعَ بقوة نور صدقهم وبالبراهين والآيات. وكلُّ قوم سيرتوي من هذا الينبوع. إن هذه الجماعة سوف تنمو وتزدهر بقوة خارقة حتى تحيط بالعالَم كله. ستكون هناك كثير من العراقيل والبلايا، ولكن الله سوف يزيلها جميعا من الطريق وسيُتِّم وعده. ولقد قال الله مخاطبًا إياي: "سوف أباركك بركة تلو بركة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك". فأيها المستمعون اسمعوا وعُوا واحتفِظوا بهذه الأنباء

في صناديقكم لأنه كلام الله الذي سوف يتحقق يومًا. إني لا أجد في نفسي أي فضل، ولم أعمل ما كان يجب عليّ فعلُه، ولا أعتبر نفسي إلا خادما ضعيفا، وإنه لفضل الله تعالى الذي حالفني. وأشكر الله القادر الكريم ألف ألف شكر على أنه قبِلني أنا الحفنةَ من التراب رغم كل هذا الضعف. (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية المجلد ٢٠ ص ٤٠٨-٤١٠)

ندعو الله تعالى أن يجعلنا جميعًا مسلمين أحمديين حقيقيين، ويوفّقنا لمشاهدة كل هذه المشاهد والترقيات التي وعد بها سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام. آمين.